المرأة العربية الجديدة

بدعة إسرائيلية لمحو الهوية الفلسطينية

جنان عبده*

لقد جاء الخطاب الذي اتبعته الدولة العبرية لدى قيامها، في تعاملها مع من بقي من الفلسطينيين في مناطق 48، مكملا ومشابها لسياساتها الاستعمارية. فقد حاولت تصنيع مخلوق جديد- أطلقت عليه اسم العربي الإسرائيلي. إرادته عربيا مؤسرلاً، مواطنا صالحا مواليا لها ولسياساتها، وحاولت أن تشوه له هويته القومية بل وتمحوها، وتقطع كل صلة له مع باقي أبناء شعبه.

ومثله فعلت مع النساء من الفلسطينيات. حيث عملت على تسويق صورة المرأة العربية الجديدة، التي صنعت يوم قامت الدولة العبرية. وحاولت أن تبني وعيا بديلا يشيد بالدولة العبرية وبدورها في "جلب الحضارة" والتقدم والقيم الديموقراطية والحرية للمرأة الفلسطينية. تم ذلك بأشكال ووسائل عدة، ومن خلال صحف ونشرات طبعت بالعربية وتوجهت لجمهور النساء الفلسطينيات، وقد ضمت بعض الأقلام العربية. منها صحيفة "حقيقة الأمر" التي أصدرت أعداداً خاصة عن ما سمته "المرأة العربية في إسرائيل" أو "المرأة العربية الإسرائيلية".

فقد كتبت هذه الصحيفة عن عصر النور الذي فتح أمام المرأة العربية بقيام الدولة العبرية، مذكرة إياها بعصر الظلمة والعبودية الذي سبق ذلك!! ومتناسية سياسات الانتداب التميزية التي سبقتها والتي حدت كذلك من التطور الطبيعي للفلسطينيين. كتب ذلك في فترة فرض فيها حكما

---

* منسقة برنامج الحقوق الجماعية والمستقبل السياسي في مركز مدى الكرمل.

عسكريا على الفلسطينيين ممن تحولوا لمواطني دولة، استعملت فيه أنظمة الطوارئ وقيدت الحريات!!

لكن مقابل محاولات تشويه الهوية وقطع التواصل الطبيعي بين أبنـاء الشعب الواحد، وعلى الرغم منه، فقد جاء عمل قطاعات كثيرة من النساء منذ بدايته، منظما ومقاوما لهذه السياسات، نذكر فيمـا يلـي دور حركـة النهضة التي قامت عام النكبة وعملت على مقاومـة التهجيـر وسـاعدت اللاجئين. وعملت على تثقيف النساء وتحشيدهن إضافة لفتح مجال العمـل والتعليم أمامهن. وأقامت لها فروعا في البلدات العربية.

ورغم الحواجز والعوائق التي حاولت وما زالت تعمل الدولة العبريـة على بنائها، فإن محاولات التواصل والتشبيك بين أبناء الشعب الواحد مـا زالت مستمرة وتتقوى خاصة من العام 1967 والتي ازدادت مؤخرا، وان كانت قد بدأت بين مجموعات سياسية وحزبية من الطرفين فإنها تقوم اليوم بين مؤسسات المجتمع المدني من الطرفين، سواء من جمعيات ومراكز أو بين معاهد أبحاث. هذه العلاقات يأتي بعضها فرديـا وبعـضها قطاعيـا. وللنساء فيها وللأطر النسوية دور أساسي مركزي، يأتي في مقاومة سياسة محو الهوية القومية وأسرلتها.